الدراسة الأولى

تنمية المفاهيم لدى الطفل الكفيف

« الدليل الإرشادى والتربوى للعاملين مع الكفيف »

توطئـــة

يعد الاهتمام بنمو المفاهيم الأساسية لدى الطفل الكفيف من الأمور المهمة فى أمر رعايتهم وتوجيههم ؛ لأن هذا الاهتمام يتركز على كل ما يتعلق بحركة الطفل سواء على المستوى « الجسمى » أو التوجه المكانى ، وما يتطلبه من تفاعل وتآزر وإحساس وإدراك . ولما كانت حركة نمو المفاهيم تتطلب مرحلة من النضج تواكبها ؛ بحيث يتعلمها الطفل على وجه العموم بصورة تدريجية منذ نعومة أظفاره عن طريق حاسة البصر فى حالة الطفل العادى ، أما فى حالة الطفل المولود كفيف .. فإنه لا يقوى على التعليم بالسهولة نفسها ؛ مما قد يجعله متأخرا فى تنمية المفاهيم ، وقد يصل به هذا التأخر حتى سن المراهقة !!

وجدير بالذكر أن مجال التوجه والحركة من أكثر المجالات التعليمية تأثرا بهذا النوع من الضعف والقصور ، وأن مدرس التأهيل وخاصة ما يتعلق بفنون الحركة يعانى من قصور شديد فى هذا المضمار ، فهو فى حاجة إلى دليل علمى ، يرشده من خلال ما يقدمه من نماذج حركية ، تساعده الكفيف على التواؤم والتكيف بحيث تصبح تنمية المفاهيم السليمة من خصائص برامج التأهيل الشامل ، ابتداء من مرحلة الحضانة إلى جميع المراحل التعليمية .

ولعل اهتمام المؤتمرات العلمية العالمية والتى تعنى بتأهيل وتدريب الكفيف من خلال وضع هذه النماذج الحركية فى شكل دليل للعمل ، يسترشد به العاملين فى

مجال المكفوفين ، يعد من الأمور المهمة التى تساعد على تحقيق الخدمة الإرشادية لهذه الفئة(❖) ، والعمل على مساعدتهم للتكيف السليم مع المجتمع .

والذى يجعلنا نوجه اهتمامنا لضرورة تنمية المفاهيم لدى الطفل الكفيف هو محاولتنا الدائمة لعقد المقارنة بنمو المفاهيم لدى الطفل المبصر ؛ لنعرف كيف يتأخر قرينه المكفوف عن اكتساب مثل هذه المفاهيم ، أو كيف نجده يستشعر صعوبة فى تعلمها وإدراكها .. فمثلا إذا نظرنا إلى الطفل المبصر ، فإننا نجده يكتسب المفاهيم اعتمادا على الخطوات الآتية :

- ❖ يتعلم وجود الموضوعات والأشياء واستمرارها ، كما يتعلم كيف يميز درجة اختلافها بعضها عن بعض .
- ❖ يستطيع أن يقوم بتعيين الأشياء وتسميتها .
- ❖ فى مقدوره أن يحدد صفات الأشياء وخصائصها إلى جانب أنه يصنفها ويرتبها .
- ❖ ثم هو يصل إلى مرحلة الترميز (أى يعطى للأشياء رموزا معينة) عن طريق التجريد ، وهنا يكون صيغة خاصة به ومفاهيم يقوم هو بتكوينها .

(❖) تم الاسترشاد بما قدمته المؤسسة الأمريكية للمكفوفين ، فى هذا المضمار ، خلال المؤتمر العالمى لرعاية وتوجيه المكفوفين ، الذى عقد فى سبتمبر ١٩٩٥ ، وحضره أ. د./ سيد صبحى ، ارجع إلى:

- «Concept Development for Visually Handicapped Children» .A source guide for teacher's and other professionals working in educational setteings, American Foundation for Blind, Inc., New York, 1995.

ومن هذه الخطوات يستطيع الطفل المبصر أن يدرك الشيء فى صورته العادية الملموسة والمحسوسة ، ثم يدرك أيضا هذه المحسوسات فى صورتها الوظيفية ؛ حتى يصل إلى المستوى التجريدى النظرى .

هذا هو الطريق الإدراكى للمفاهيم الذى يسلكه الطفل العادى ، من خلال تكوينه للمفاهيم ، ومن خلال ما يتمتع به من قدرة على الرؤية والتعامل المستمر مع المثيرات البصرية فى تنوعها وتعددها ؛ بحيث يكون بصورة نمائية مجموعة من المفاهيم، التى تساعده على التكيف مع العالم الذى يعيش بين جوانبه .

أى إذا نظرنا إلى الطفل الكفيف .. فإننا سوف نجد صعوبة تواجهه فى إدراك هذه المفاهيم السابقة ، والتى وجدناها عند الطفل المبصر تأخذ شكلا نمائيا وتدريجيا ، الأمر الذى يجعلنا نهتم بضرورة تنمية المفاهيم لدى الطفل الكفيف ؛ سعيا لتحقيق التكيف الأفضل والوضع الأمثل (فى حدود قدراته المتاحة)(❖) .

❖ ❖ ❖

(❖) فى الدراسة الاستطلاعية التى قام بها طلاب البعثة التخصصية لعام ١٩٩٥/ ١٩٩٦ ، أثناء التدريب العملى فى المدارس ، لوحظ مدى نقص نمو المفاهيم لدى التلاميذ والطلاب – وتم التعرف على هذا النقص من خلال متابعتهم وملاحظتهم فى (الحركة وإدراك المكان والحيز) ، الأمر الذى يجعلنا نهتم بوضع « الدليل الخاص بتنمية المفاهيم لدى هذه الفئة » ؛ ليسترشد به كل من يهتم بهذا المجال .